

مقدمة من الكتاب المصاحب للمعرض، " فرصة للتنفس": عزيمول حسون وديل  
كاياس وأومال خير، المعرض في M7 كجزء من معرض تصوير 2023 من ضمن  
فعاليات مهرجان قطر للصور، 18 مارس - 20 مايو 2023

ماتيو سميث وتيمور سبهان

إن ما تحمله بين يديك هو دليل.

دليل على المجتمع. دليل على الشوق. دليل على الانتماء. دليل على النفي. دليل  
على الهوية. دليل على الصمود. دليل على الأمل.

المصورون الثلاثة الواردة أسماؤهم في هذا الكتاب هم من عرقية الروهينغا من  
ميانمار. على مدى سنوات، استهدفت سلطات ميانمار الروهينغا بالإبادة الجماعية،  
مما أجبر هؤلاء المبدعين ومئات الآلاف من الأشخاص الآخرين على ترك منازلهم في  
ولاية راخين.

حلمت أومال خير بأن تصبح مصورة محترفة - مهنة ممنوعة في موطنها الأصلي.  
وكان عزيمول حسون يتعلم ويلعب كرة القدم في منزله السابق، ولا يزال يحلم  
بمتابعة التعليم العالي هناك. أما ديل كاياس فهي أم لطفلين. ومثل أومال، كان  
لديها شغف بالتصوير، لكن حكومة ميانمار حرمتها من هذا الحق.

ظل هؤلاء المصورون الثلاثة من الروهينغا يوثقون بالصور الحياة اليومية في مخيمات  
اللاجئين المترامية الأطراف في كوكس بازار، بنغلاديش، منذ عام 2018. الكتاب  
الذي تحمله بين يديك يضم مجموعة مختارة من صورهم وأبيات شعرهم. يمكن  
لأومال خير وديل كاياس وعزيمول حسون كسب معيشتهم كمصورين محترفين.  
إنهم موهوبون ومبدعون ومجتهدون. إنهم يحتاجون فقط إلى ما يعتبره معظمنا  
أمرًا مفروغًا منه: معايير السلامة الأساسية والحق في الجنسية؛ أو ما تسميه هانا  
أرندت بـ "الحق في التمتع بالحقوق".

على مدى عقود، أنكرت السلطات في ميانمار وجود شعب الروهينغا. وفي عام  
1982، أصدرت الحكومة قانونًا تمييزيًا يحرمهم من الحصول على الجنسية والحقوق  
المرتبطة بها. وحتى يومنا هذا، يحاصر جيش ميانمار وأتباعه ما يزيد عن نصف مليون  
من الروهينغا في قرَاهم الفقيرة، ويحرمونهم من حرية التنقل والحصول على الرعاية  
الصحية والتعليم وسبل العيش. بخلاف أولئك المحاصرين في قرَاهم، كان ما لا يقل  
عن 125 ألفًا من الروهينغا الآخرين، حتى وقت كتابة هذا التقرير، محتجزين في أكثر  
من 20 معسكر اعتقال حديث يقعون في خمس بلدات في ولاية راخين.

تعرض الروهينغا لأسوأ الحملات ضدهم عامي 2016 و2017، عندما خطط جيش  
ميانمار ونفذ "عمليات تطهير" مروعة ضدهم. ففي غضون أسابيع قليلة، قام  
الجنود بعمليات ذبح واغتصاب وشقوا طريقهم تدميرًا عبر أراضي الروهينغا. فقد

أحرقوا مئات القرى وسووها أرضًا، وأجبروا أكثر من 700 ألف شخص على الفرار إلى بنغلاديش المجاورة.

عرف الروهينغا أنهم يواجهون الإبادة الجماعية. وواجهها آخرون غيرهم أيضًا، ففي 21 مارس 2022، أعلن وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن، "فيما عدا الهولوكوست، استنتجت الولايات المتحدة أن الإبادة الجماعية قد ارتكبت سبع مرات. واليوم يمثل الثامن، حيث حسمت أن أفرادًا من الجيش البورمي [ميانمار] ارتكبوا إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية بحق الروهينغا".

في حين أن الإبادة الجماعية أدخلت معاناة الروهينغا إلى البيوت عبر العالم، فإن هذا الكتاب يعتبر بمثابة شهادة واقعية بأن الروهينغا هم أكثر من مجرد ناجين من الفظائع. وأن مخيمات اللاجئين في بنغلاديش هي أكثر من مجرد مدن ضخمة من الخيام التي تأوي الضحايا. هذه الصفحات تترجم للقارئ التجربة الحية لشعب الروهينغا من خلال عدسات أفراد من الروهينغا.

المؤلفون الثلاثة لهذا الكتاب هم خريجو "زمالة إعلامية" مدعومة من مؤسسات "فورتيفاي رايتس" و "مناظرات الدوحة". لقد تمّ تجهيزهم بهواتف محمولة وتدريبهم على التصوير الفوتوغرافي والانسستغرام، وقد قاموا منذ ذلك الحين بتوثيق حياة الروهينغا في أكبر مخيم للاجئين في العالم. من خلال صورهم وتعليقاتهم الصادقة، أعطى كل من أوامال خير وديل كاياس وعزيمول حسون العالم نظرة معمقة عن عالمهم. ومع البدء بطبع هذا الكتاب، لا يزال المؤلفون الثلاثة من بين أكثر من مليون من الروهينغا في مخيمات اللاجئين في بنغلاديش، ولا يزالون يحلمون بالعودة إلى ديارهم.

لسوء الحظ، هذا الحلم يبدو بعيد المنال حاليًا. فبعد الانتخابات في ميانمار في نوفمبر 2020، والتي خسرها الحزب الموالي للجيش بأغلبية ساحقة، زعم كبار الجنرالات حصول تزوير انتخابي على نطاق واسع. وفي 1 فبراير 2021، نفذ الجيش انقلابًا واستولى على السلطة واعتقل القادة المنتخبين.

تظاهر شعب ميانمار على مساحة الوطن. غير أن الجيش، وبشكل منتظم وكعادته، انتشر في جميع أنحاء البلاد وقتل آلاف المواطنين، وأحرق قرى بأكملها، واعتقل أكثر من 14 ألف شخص تجرأوا على طلب الحرية.

بشكل غير متوقع، أثارت هذه الجرائم تغييرًا جذريًا على مستوى الشعور السائد تجاه الروهينغا في ميانمار. لعقود من الزمان، كان الجيش والقادة المدنيون المنتخبون ديمقراطيًا متفقون في وجهات النظر تجاه الروهينغا، ويحرضون الشعب على الكراهية تجاههم. إذ لم يعتبروا الروهينغا جزءًا منهم، بل عدوًا مشتركًا وذلك في محاولات منحرفة لكسب التأييد الشعبي في صندوق الاقتراع. كان لهذا أثر على عامة السكان، وتحول إلى سباق إبادة جماعية نحو القاع.

لكن بعد الانقلاب، عانى الملايين في جميع أنحاء ميانمار من أنواع العنف المهلكة التي عرفها الروهينغا جيداً. وفي تطور مأساوي من القدر، تعاطف الكثير في البلاد مع الروهينغا بين عشية وضحاها. حتى أن البعض قدم اعتذارات علنية رفيعة المستوى لفشلهم في مساعدة الروهينغا عندما كان الجيش يهاجمهم. ومن بين الحلفاء المستجدين، حكومة الوحدة الوطنية، وهي هيئة تشكلت بعد الانقلاب، وتتألف من مسؤولين منتخبين ديمقراطياً يقودون الثورة الديمقراطية في البلاد. واعتذر وزراء من حكومة الوحدة الوطنية إلى الروهينغا وذهبوا إلى أبعد من ذلك من خلال الإعلان بالتزامهم بالاعتراف بحقوق الروهينغا وضمنان المساءلة عن الأعمال الوحشية المرتكبة ضدهم.

سيكون لهذه الالتزامات معنى أكبر عندما تحكم القوى الديمقراطية في ميانمار، ولكن حتى في السياق الحالي، فإن ذلك يمثل تحولاً مهماً قد يساعد في خلق فرصة للروهينغا لتنفس الصعداء أخيراً.

ماتيو سميث هو المؤسس المشارك والرئيس التنفيذي لشركة فورتيفاي رايتس تيمور سبهان هو كبير المتخصصين في الوسائط المتعددة السابق في فورتيفاي رايتس

